بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة مذهب الاتحاديين - أو وحدة الوجود -

وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية

● رسالة شيخ الإسلام إلى مَن سأله عن حقيقة مذهب الاتحاديين - أى القائلين بوحدة الوجود :

﴿ الحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمينَ * الرَّحْمنِ الرَّحيمِ * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١) ، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ اللّه الأحد الحق المبين ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، صلى اللّه عليه وسلم تسليماً كثيراً ، وعلى سائر إخوانه المرسلين .

أما بعد .. فقد وصل كتابك تلتمس فيه بيان حقيقة مذهب هؤلاء الاتحادية وبيان بطلانه ، وأنك كنت قد سمعت منى بعض البيان لفساد قولهم ، وضاق الوقت بك عن استتمام بقية البيان ، وأعجلك السفر ، حتى رأيتَ عندكم بعض مَن ينصر قولهم ممن ينتسب إلى الطريقة والحقيقة ، وصادف منى كتابك موقعاً ، ووجد محلاً قابلاً ، وقد كتبتُ إليك بما أرجو من اللّه أن ينفع به المؤمنين ، ويدفع به بأس هؤلاء الملاحدة المنافقين ، الذين يلحدون فى أسماء اللّه وآياته المخلوقات والمنزلات فى كتابه المبين ، ويبيِّن الفرق بين ما عليه أهل التحقيق واليقين ، من أهل العلم والمعرفة المهتدين ، وبين ما عليه هؤلاء الزنادقة المتشبهين بالعارفين ، كما تشبَّه بالأنبياء مَن تشبه من المتنئين ، وكما شبَّهوا بكلام اللّه ما شبَّهوه به من الشعر المفتعل وأحاديث المفترين ، لتبيين أنَّ هؤلاء من جنس الكفار المنافقين المرتدين ، أتباع فرعون والقرامطة الباطنيين (٢) ، وأصحاب مسيلمة والعنسى ونحوهما من المفترين ، وإنَّ أهل العلم والإيمان من الصدِّيقين والشهداء

---

(١) الفاتحة : ١ - ٣

(٢) للتعريف بالقرامطة والباطنية انظر جـ ١ هامش ص ٧٥ ، ٩١ ، ١٧٢ (البلتاجى) .

والصالحين ، سواء أكانوا من المقرَّبين السابقين أو من المقتصدين أصحاب اليمين ، هم من أتباع إبراهيم الخليل وموسى الكليم ، ومحمد المبعوث إلى الناس أجمعين . وقد فرَّق الله فى كتابه المبين الذى جعله حاكماً بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والمؤمنين والكافرين ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ؟ (١) ، وقال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ؟ (٢) ، وقال : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ؟ (٣) .

وقد بيَّن حال مَن تشبه بالأنبياء وبأهل العلم والإيمان من أهل الكذب والفجور الملبوس عليهم اللابسين . وأخبر أنَّ لهم تنزلاً ووحياً ولكن من الشياطين ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (٥) ، وأخبر أنَّ كل مَن ارتد عن دين الله فلا بد أن يأتى الله بدله بمن يقيم دينه المبين ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٦) .

---

(١) الجاثية : ٢١ (٢) سورة ص : ٢٨ (٣) القلم : ٣٥ - ٣٦

(٤) الأنعام : ١٢١ (٥) الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢ (٦) المائدة : ٥٤

● مذهب الاتحاديين حديث مفترى وشعر مفتعل :

وذلك أنَّ مذهب هؤلاء الملاحدة فيما يقولونه من الكلام وينظمونه من الشعر بين حديث مفترى وشعر مفتعل ، وإليهما أشار أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه - لما قال له عمر بن الخطاب فى بعض ما يخاطبه به : يا خليفة رسول الله ، تألَّف الناس . فأخذ بلحيته وقال : يابن الخطاب ، أجباراً فى الجاهلية خواراً فى الإسلام ؟ علام أتألفهم ؟ أعلى حديث مفتَرى ؟ أم شعر مفتعل ؟ يقول : إنى لست أدعوهم إلى حديث مفتَرى كقرآن مسيلمة [1] ، ولا شعر مفتعل كشعر طليحة الأسدى [2] .

وهذان النوعان هما اللذان يعارض بهما القرآن أهل الفجور والإفك المبين ، قال تعالى : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَالا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ... إلى آخر الآية [3] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ الآيات [4] .... إلى قوله : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ ... [5] إلى آخر السورة . فذكر فى هذه السورة علامة الكهان الكاذبين ، والشعراء الغاوين ، ونزَّهه عن هذين الصنفين كما فى سورة الحاقة ، وقال تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى العَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [6] ... إلى آخر السورة . فالرسول هنا جبريل ، وفى الآية الأولى

---

(١) مسيلمة : توفى عام ١٢ هـ ، رجل من بنى حنيفة فى اليمامة ، ادعى النبوَّة ، هزم الجيش الإسلامى بقيادة عكرمة ، وانتصر عليه المسلمون فى معركة عقرباء التى عُرفت بـ « حديقة الموت » (البلتاجى)

(٢) طليحة بن خويلد الأسدى : توفى عام ٢١ هـ ، ادعى النبوَّة فى قومه ومَن يليهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوَّجه أبو بكر إليه خالد ابن الوليد فانتصر عليه فى بزاخة وفر طليحة ثم عاد مسلماً . كان ذا بلاء فى فتوح فارس بعهد عمر . (البلتاجى) .

(٣) الحاقة : ٣٨ - ٤٠ (٤) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٣

(٥) الشعراء : ٢١٠ (٦) التكوير : ١٩ - ٢٠

محمد ﷺ ، ولهذا نزّه محمداً هناك أن يكون شاعراً أو كاهناً ، ونزّه هنا الرسول إليه أن يكون من الشياطين .

* * *

فصل

فى حقيقة مذهب الوحدة التى لا يفهمها أكثر منتحليه

اعلم - هداك الله وأرشدك - أنّ تصور مذهب هؤلاء كاف فى بيان فساده ولا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر ، وإنما تقع الشُبهة لأنّ أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم ، لما فيه من الألفاظ المجمَلة والمشتركة ، بل وهم أيضاً لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه ، ولهذا يتناقضون كثيراً فى قولهم ، وإنما يتخيلون شيئاً ويقولونه أو يتبعونه ، ولهذا قد افترقوا بينهم على فِرق ، ولا يهتدون إلى التمييز بين فِرقهم ، مع استشعارهم أنهم مفترقون ، ولهذا لما بيّنتُ لطوائف من أتباعهم ورؤسائهم حقيقة قولهم ، وسر مذهبهم ، صاروا يُعظّمون ذلك ، ولولا ما أقرنه بذلك من الذم والرد لجعلونى من أئمتهم ، وبذلوا لى من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يجل عن الوصف ، كما تبذله النصارى لرؤسائهم ، والإسماعيلية [1] لكبرائهم ، وكما بذل آل فرعون لفرعون .

وكل مَن يقبل قول هؤلاء فهو أحد رجلين ، إما جاهل بحقيقة أمرهم ، وإما ظالم يريد علواً فى الأرض وفساداً ، أو جامع بين الوصفين ، وهذه حال أتباع فرعون الذين قال الله فيهم : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴾ [2] ، وحال القرامطة مع رؤسائهم ، وحال الكفار والمنافقين فى أئمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً ﴾ ... إلى آخر الآية [3] وقوله : ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴾ [4] ، وقال تعالى :

---

(١) للتعريف بالإسماعيليين انظر جـ ١ هامش ص ٧٥ ، ١٧٢ (البلتاجى) .

(٢) الزخرف : ٥٤ (٣) الأحزاب : ٦٤ (٤) الأحزاب : ٦٨